مناهج البحث العلمي ومصادره

د. خالد محمد النقية

المحاضرة الحادية عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين. مرحباً بكم أيها الأخوة الكرام في هذه الحلقة الجديدة من مادة مناهج البحث والتي تقدم لكم ضمن برنامج السعدي المستوى الأول والذي تقدمه أكاديمية تفسير للدراسات القرآنية.

تحدثنا في الدرس الماضي عن أنواع البحوث العلمية وقلنا بأن البحوث العلمية تنقسم الى أربعة أقسام :

1. بحوث نظرية
2. بحوث ميدانية
3. بحوث عملية
4. بحوث تحقيق المخطوطات

اليوم نتكلم عن **مناهج البحث العلمي**.

((على الطالب أن يفرق بين مصطلح "**البحث العلمي**" ومصطلح "**مناهج البحث**".

- تعريف مصطلح **البحث العلمي** هو: طريقة علمية منظمة يسلكها الباحث وفق منهج يسمى منهج البحث، من أجل تقصي الحقائق في شأن مسألة أو مشكلة معينة تسمى موضوع البحث، للوصول إلى حقائق أو تعميمات نسميها نتائج البحث.
- أما **مناهج البحث** فهي: الطريقة التي يتم من خلالها تحليل الظاهرة أو دراسة الموضوع أو الوصول للموضوع.
- المنهج هو: اتباع خطوات محددة بشكل منطقي متتابع لدراسة المشكلة وجمع المعلومات حولها باستخدام أدوات معينة ومن ثم القيام بعرض المعلومات وتحليلها وتفسيرها واستنتاج الحقائق منها.))

(ملحوظة: المعلومات في هذه الفقرة من خارج المحاضرة)

من أول مناهج البحث العلمي التي سنتناولها بالدراسة هي: **المنهج الوصفي**.

✓ المنهج الوصفي

المنهج الوصفي هو من الدراسات المسحية ويشتمل على عدد من الأنواع.

تعريف المنهج الوصفي: هو أسلوب من أساليب التحليل المرتكز على المعلومات الكافية والدقيقة التي أُخذت عن الظاهرة أو عن الموضوع في خلال فترة زمنية معينة معلومة، وذلك من أجل الوصول إلى نتائج علمية وعملية يتم من خلالها تفسير الظاهرة بطريقة موضوعية. وكلمة موضوعية تعني: أن الباحث يجب عليه أن لا يُدخل في بحثه

رغباته وميوله وما يفضله. لو فرضنا مثلاً أنك تبحث عن أنواع السيارات أو أنواع المأكولات أو أنواع المشروبات وماذا تفضل من أنواع الرياضات، إلى آخره، فإن الباحث الحيادي هو الذي لا ينحاز إلى ما يفضله بل إلى ما يعكسه الواقع الحقيقي في البحث. ومن هنا يُنتقد الباحث حينما يتحدث عن ذاته أو رغباته أو ميول؛ بل على الباحث أن يتحدث من خلال النتائج التي تم التوصل إليها.

تعريف آخر للمنهج الوصفي: هو **طريقة** من طرق التحليل المرتكز على المعلومات الكافية والدقيقة التي أُخذت عن الظاهرة أو عن الموضوع في خلال فترة زمنية معينة معلومة، وذلك من أجل الوصول إلى نتائج علمية وعملية يتم من خلالها تفسير الظاهرة بطريقة موضوعية.

التعريف الأول استخدم لفظ أسلوب، والتعريف الثاني استخدم لفظ طريقة، ولا يوجد فرق بين اللفظين، فاللفظان مترادفان. وقد يكون الفرق في التركيز في التعريف الثاني على قضية التعامل مع الأرقام والإحصاءات.

المنهج الوصفي يصف الظاهرة ويعطيها قيمة وحكم معين.

هل المنهج الوصفي منهج علمي رصين ودقيق؟

المنهج الوصفي منهجٌ مهم، لكن لا ندّعي أنه المنهج المثالي، إنما هو من المناهج التي يمكن أن تُطبق ونصل من خلالها إلى نتائج علمية. يقول بعض العلماء أن منهج البحوث المسحية، وهو ما يسمى بالمنهج الوصفي، يُستخدم في حالة ما إذا كانت الظاهرة التي نريد دراستها أو الموضوع الذي نريد دراسته، لم يسبق لدراسته أحد، أو أنه تم دراسته من قبل ولكن لم نطلع على نتائجه.

أهداف المنهج الوصفي

المنهج الوصفي هو اسلوب علمي له ثلاثة أهداف رئيسية وهي:

1. تفسير ووصف الظاهرة محل البحث: بمعنى أنه يصف الظاهرة ويبين حدودها. ومثال ذلك، قضية الطلاق في المجتمع. فلا يجب على الباحث أن يعتمد على الكلام الإنشائي بأن يقول مثلاً أن الطلاق في المجتمع "س" وصل لدرجة مخيفة، وأن الطلاق كثير، ونرى حالات كثيرة وبيوت كثيرة فيها مطلقات، فهذا كله كلام إنشائي تعبيري ليس كلاما علميا دقيقا؛ إنما على الباحث أن يجمع المعلومات ليعرف هل حقاً الطلاق أصبح ظاهرة في المجتمع "س"، ويبحث في نسبة الطلاق إلى الزواج، وما نسبة الطلاق البائن إلى الطلاق الرجعي، ونسبة الطلاق في السنوات الأولى من الزواج، إلى آخره. إذن، الباحث لا يعتمد على الأسلوب النظري الإنشائي وإنما يدرس ويصف الحالة أو الموضوع محل البحث.
2. تحليل الظاهرة: تحليل ما وصل إليه الباحث في الخطوة الأولى من حقائق وتفسيرات، من أجل الوصول إلى أسباب ونتائج حدوث مثل هذه المشكلة محل البحث.

3. الوصول إلى علاج للمشكلة: أن يصل الباحث إلى حلول لعلاج المشكلة، أو إلى حقائق تحكم هذه الظاهرة لنستطيع من خلالها أن نصل إلى مدى آثار الظاهرة وكيفية علاجها.

خصائص المنهج الوصفي

1. يعتبر هذا المنهج مناسباً جداً لدراسة الظواهر التي تتعلق بالإنسان والمجتمع. فلا يمكن مثلاً استخدام المنهج التجريبي في مجال القضايا الإنسانية إلا بطريقة معينة وبشروط أخلاقية دقيقة حتى لا نقع فيما يسمى بانتهاك حقوق المبحوث، وذلك حين تخضع المبحوث للتجريب، وقد تعرض حياته وأسرته وسمعته للخطر، باتباع الباحث للأسلوب التجريبي. وإنما البحث بالمنهج الوصفي يكون أسهل لأنه يتعامل مع المبحوث على أنه مجرد رقم، إذ أن المبحوث يجيب عن مجموعة من الأسئلة سواء من خلال المقابلة أو الاستبيان أو من خلال الملاحظة، يجيب عن التساؤلات التي وضعها الباحث، ثم يأخذ الباحث هذه المعلومات كمعطيات ويضعها في الحاسب الآلي، ويحللها تحليلا كيفياً ويحكم من خلالها على الظاهرة. إذن، المنهج الوصفي يناسب كثيراً الظواهر الإنسانية والاجتماعية.
2. الخاصية الثانية: أنه يستخدم في ظل معرفة مسبقة ,معلومات كافية للظاهرة. بمعنى أن البحوث الوصفية ليست بحوث ابتدائية بل لا بد أن تكون هناك معلومات متوفرة لدينا على الظاهرة. وأمثلة ذلك: ظاهرة الطلاق، أو ظاهرة التأخر الدراسي ،أو ظاهرة إدمان المخدرات. سمي ما شئت من الظواهر الاجتماعية والنفسية، لا يستطيع الباحث ان يبدأ من الصفر؛ بل يجب أن يكون لديه معلومات مسبقة عن هذه الظاهرة سواء من خلال السجلات، أو من كلام الإعلام عن الظاهرة، أو مايتبين للباحث من خلال الملاحظة أو ما كتب عنها.
3. من خصائص هذا المنهج أيضاً أنه منهج يتسم بالواقعية، بمعنى أنه يدرس الظاهرة كما هي في الواقع، لا كما ينبغي أن تكون عليها. وهذه العبارة يجب أن ننبه عليها كثيرا، فأنت كباحث عندما تريد أن تدرس موضوعا من الموضوعات فيجب عليك أن تدرسه كما هو في الواقع لا كما ينبغي ان يكون عليه. لنفرض أني أكره قضية السرقة والقتل والتعدي على الممتلكات العامة أو التحرش، وهذا الشيء موجود بالفعل في الواقع، إذن لا بد أن نعترف به وندرسه كما هو، ولا نبحثه ونقدمه بطريقة مثالية بأن نقول أن هذا لا يجوز ونحن مجتمع مسلم.. الخ. لا، هذا خطأ لأن هذا الأسلوب يعتبر تقييما خاصا بي أنا، وهذا ينافي قضية الموضوعية والتجرد في البحث العلمي، وليس معنى ذلك أن الباحث يتخلى عن القيم والمبادئ، لا، بل يمكنه أن يقدم في نهاية بحثه توصيات بما هو أفضل لعلاج الموضوع، أما أثناء عرضه للمشكلة في بحثه، ينبغي أن يكون حيادياً ويدرس الموضوع كمت هو لا كما ينبغي أن يكون عليه، ليخرج من قضية المثالية.

4. من خصائص المنهج الوصفي أنه يقوم على جمع المعلومات والبيانات الضرورية لتفسير مشكلة البحث. فبالرغم من أن منهج البحث مسماه وصفي، إلا أن الباحث لا يكتفي بمجرد الوصف؛ وإنما لا بد من نوفر معلومات وبيانات كافية ليستطيع أن يصف الظاهرة التي يتحدث عنها.
5. يجب أن يتوفر لدى الباحث القدرة اللازمة والمهارة اللازمة في استخدام القياس والتحليل المناسب. أي لا يمكن أن يأتي باحث لا يعرف كيف يضع استبيانات البحث ، ولا يعرف كيف يحلل بياناته، ولا كيف يعبر عن مشكلة البحث، وكيف يعبر عن منهج البحث، ولا كيف يعبر عن تساؤلات البحث، ولا عن أهداف البحث، ويقول أنا سأبحث عن هذه الظاهرة. نقول له قف لأنك تجهل أبجديات وبدهيات والأسس التي ينبغي أن يبني عليها الباحث بحثه، فإن لم تكن لديك المهارات الكافية بأن تستخدم البيانات وأدوات القياس فإننا نقول لك استرح وارح ولا تكن باحثاً. إذن، على الباحث أن يكون على علم بأبجديات وأسس البحث العلمي.

خطوات المنهج الوصفي

المنهج الوصفي له عدد من الخطوات التي نذكرها على عجالة، وهي:

1. الإحساس بالمشكلة.
2. تحديد المشكلة المراد دراستها.
3. صياغة الفروض أو التساؤلات وتكون قابلة للدراسة والإجابة عليها.
4. اختيار العينة التي نريد دراستها والتي تمثل المجتمع الكبير.
5. اختيار أدوات الدراسة التي سيتم جمع البيانات من خلالها، سواء عن طريق الاستبانة، أو المقابلة، أو الملاحظة، أو المشاركة، أو غير ذلك من الأدوات.
6. يقوم الباحث بعد ذلك بكتابة النتائج التي حصل عليها، ثم يقوم بعد ذلك بتفسيرها.

إذا وضحت هذه الخطوات، فمعنى ذلك أن الباحث استطاع أن يصل إلى درجة علمية كافية لأن يحلل الظاهرة محل الدراسة.

أدوات المنهج الوصفي (المنهج المسحي) كثيرة، منها:

- دراسات الرأي العام من خلال استفتاءات،
- تحليل العمل،
- تحليل المضمون،
- الرجوع إلى الوثائق السجلات المتوفرة في مراكز البحوث والمتوفرة في الأرشيف ومراكز المعلومات.
- دراسة الحالة، ودراسة المقارنة، ودراسة الارتباط.

✓ المنهج التاريخي

نأتي الآن إلى نوع ثاني من أنواع المناهج وهو المنهج التاريخي. وهو من المناهج التي ينبغي أن لا نغفلها لأنها مهمة جدا وينبني عليها الكثير. ولعل من أبرز من اهتم بالتأريخ هو **ابن كثير** -رحمه الله-. و**ابن خلدون** -رحمه الله- حينما ألف كتابه المعروف ***ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر***، هذا الكتاب يعتبر سِفر، ومرجع وكنز عن الأمم السابقة ويعتبر من ذاكرة الأمم في التاريخ.

- **المنهج التاريخي** مستمد من دراسة التاريخ حيث يعمل الباحث على دراسة الماضي وفهم الحاضر من أجل التنبؤ بالمستقبل. وهذا تعريف مهم جدا.
- المنهج التاريخي يقوم على أساس ملاحظة الظواهر المختلفة الموجودة في الواقع ودراستها ،
- وهل يعتبر التاريخ علم من العلوم الإنسانية؟ نعم هو في الحقيقة علم من العلوم الإنسانية .
- هناك أمور ينبغي أن نراعيها في المنهج التاريخي منها: أن التاريخ يصف الأحداث الماضية ويحلل الوقائع ويفسرها تفسيرا علميا دقيقا.
- هذا المنهج يستخدمه الباحثون إذا أرادوا معرفة الأحوال والأحداث التي جرت في الماضي.
- يهتم الباحثون بالمنهج التاريخي لأنه يستخدم في ميادين كثيرة ليس فقط التاريخ؛ بل حتى في الطب، والفلك، والعلوم الدينية، والقانون، وغير ذلك من العلوم. فالباحث التاريخي يستخدم التاريخ للوصول إلى ما تم التوصل إليه في فن من الفنون ، فالتاريخ ليس محصوراً في دراسة تاريخ الدول والحروب، إذ أن كل ما مضى وتم تسجيله وتدوينه يعتبر من التاريخ، سواء ما أخذ بالمشافهة أو المكاتبة أو المعاصرة.
- يأتي الباحث ويركز في قضية التحقيق فيما بين يديه من كتب، كما ذكرنا في موضوع تحقيق المخطوطات، نجد أن العلماء قد انهمكوا في كتابة التاريخ للتمجيد، فأحيانا قد يتم تحريف التاريخ، لذلك على الباحث أن يفحص ويدقق ويتحقق من كل ما بين يديه من أدوات حتى لا يكون هناك نوع من الخلط ، أو نوع من المبالغات.
- جمع المعلومات وفق هذا المنهج يكون بطرق وأدوات متعددة. والسبب في ذلك أن الذي يجمع المعلومات التاريخية هو لم يعايشها لأنها حدثت في الماضي، فلا بد أن يكون لديه تمحيص وتدقيق والتثبت الفعلي لهذا الامر، حتى لا يُنظر إلى الباحث على أنه "حاطب ليل" الذي يجمع الحطب ولا يدري هل هي حيات أم حطب.
- التاريخ لا يخضع للتجربة، وبالتالي الباحث وهو يجمع الآثار المادية أو المكتوبة هو يعرض نفسه للنقد الداخلي أو الخارجي فعليه أن يتحقق من أي معلومة حتى التي يأخذها مشافهةً.
- الظواهر التاريخية قد لا يفسرها عامل واحد؛ بل هناك عوامل متعددة تداخلت مع بعضها البعض لتفسير هذه الظاهرة التاريخية. ومن أمثلة ذلك: سقوط الدول، هناك أسباب وعوامل كثيرة تداخلت لحدوث هذا الأمر.

الخصائص والشروط التي يجب أن تتوفر في الباحث التاريخي

- الدقة، والأمانة الفكرية، وعدم التحيز للأهواء والرغبات.
- أن ينسب لكل ذي فضلٍ فضله ،
- توخي الدخول في قضية العقائد إلا ما كان من العقائد الفاسدة فتناولها يكون بطريق غير مباشر.

الصعوبات التي تواجه الباحث المستخدم للمنهج التاريخي

هناك صعوبات تواجه الباحث المستخدم للمنهج التاريخي في البحث العلمي أكثر من الصعوبات التي تواجه المستخدم للمناهج الأخرى، ومن هذه الصعوبات: صعوبة استخراج فروض، وصعوبة وضع أسئلة، وصعوبة الوصول إلى تحليل للمصطلحات، وصعوبة التنبؤ، وصعوبة التعميم.

مثال بسيط على ذلك هو: لو الباحث المتبع للمناهج الأخرى غير المنهج التاريخي، كان يبحث مثلاً في قضية تأثير الحرارة على المعادن، فهذا أمر سهل، انت تقول أن المعادن تتمدد في حرارة كذا، وبعض المعادن لا تتمدد، وبعض المعادن تتمدد أسرع من المعادن الأخرى، فأنت تستطيع أن تضع فرضية وتختبرها لتصل إلى نتائج يمكن تعميمها على كافة المعادن. لكن في التاريخ صعب تطبيق هذا الأمر، فلا يمكن بناء التساؤلات ، ولا يمكن التنبؤ، ولا يمكن التعميم.

المنهج التاريخي، كما قلنا، لا يقتصر على دراسة تاريخ الدول والأمم والحروب، إنما يدرس مجالات كثيرة مثل الاقتصاد، والقانون، والطب، والدراسات النفسية، وغير ذلك من المجالات.

✓ المنهج الاستقرائي

- الاستقراء هو أن نلاحظ الظاهرة ونجمع البيانات حولها للوصول الى مبادئ عامة وعلاقات كلية.
- المنهج الاستقرائي هو منهج ينتقل فيه الباحث من الجزء إلى الكل، يعني يتدرج فيه الباحث من جزئيات معينة ويرتقي بعد ذلك الى الكليات، وينطلق من الخاص الى العام فهو يتعرف على الجزئيات ثم ينطلق إلى الكليات.
- الاستقراء ينقسم إلى قسمين:

1. الاستقراء التام، هو الذي يستقصي فيه الباحث كل جوانب الموضوع وبالتالي هو يحكم على الظاهرة من كل جانب.
2. والاستقراء الناقص، يستقصي الباحث جزئيات معينة.

✓ المنهج الاستنباطي

- المنهج الاستنباطي هو: أن تبدأ بالمسلمات أو النظريات الثابتة ثم تنطلق منها إلى أمور أخرى قد يصدق عليها ما يصدق على الجزء والكل.

- الاستنباط يمر بثلاث مراحل:
1. المقدمات المنطقية الكبرى،
2. ثم المقدمات المنطقية الصغرى،
3. ثم النتيجة.
- وهذا النوع من البحوث مهم جدًا ويتجه نحو البحوث الفلسفية. نبدأ الاستنباط بالقضية كبرى، ثم الصغرى ثم النتيجة. وقد يبدأ الاستنباط من المقدمات المنطقية الصغرى ثم الكبرى ثم النتيجة.

هذا ما أردنا الحديث عنه اليوم.

والله اعلم، وصلى الله وسلم على نبينا ورسولنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



قام بتفريغ هذه المحاضرة من فريق عمل تفريغ المحاضرات:

منيرة فهد

المراجعة، وضبط وإعادة صياغة النص بإدخال بعض النصوص، والإخراج النهائي:

رئيفة درويش

الإشراف العام على فريق العمل:

رئيفة درويش



مناهج البحث العلمي ومصادره

د. خالد محمد النقية

المحاضرة الثانية عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمدلله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين. مرحبًا بكم أحبتي الطلاب في هذه الحلقة ضمن مادة مناهج البحث ومصادره، والتي تقدم ضمن برنامج السعدي المستوى الأول، والذي تقدمه أكاديمية تفسير للدراسات القرآنية.

كنا قد تحدثنا من قبل في المحاضرات الماضية عن **أنواع مناهج البحث العلمي**. قد اختلف علماء المناهج في تحديد أو في تصنيف هذه المناهج، فالبعض منهم يرى أنها تصل إلى خمسة أنواع، والبعض منهم يرى أنها تصل إلى ستة أنواع، والبعض منهم يرى أنها تنحصر في ثلاثة أنواع، وهذا هو الصحيح حقيقةً، وهو الذي أميل إليه: أن **أنواع مناهج البحث العلمي تنقسم إلى ثلاثة أقسام:**

1) **المنهج التجريبي**، ويندرج تحته أنواع، يندرج تحته المنهج الاستقرائي ، والمنهج التحليلي، والمنهج الاستدلالي.
2) **المنهج المسحي**، ويندرج تحته أنواع، يندرج تحته المنهج الوصفي، والمنهج المقارن.
3) **المنهج التاريخي**، وهو منهج مستقل بذاته.

اليوم نتحدث عن قضية أخرى جديدة وموضوع آخر وهو:

أساليب جمع البيانات.

أساليب جمع البيانات أو المعلومات التي نأخذها كثيرة، فهناك أسلوب **الاختبار**، وأسلوب **الإسقاط**، وأسلوب **القياس**، وأسلوب **الملاحظة**، وأسلوب **الاستبيان**، وأسلوب **المقابلة**؛ هذه أنواع متعددة، ولكن لكل نوع فائدته، وفيه ما يدل على أنه ليس كل أداة نجمع بها البيانات تكون مناسبة لما يريد الباحث الحديث عنه.

اليوم نتحدث عن نوع من الأنواع، وهو **أسلوب الاختبارات**.

أسلوب الاختبارات

هو جزء مهم جدًا من أساليب جمع البيانات، ما يسمى بالمقاييس، ندمج المقاييس والاختبارات مع بعض بحكم أنها تأتي سويةً، بما يسمى بال Test وهو الاختبار، وما يسمى بال Scale وهو المقياس، والفرق دقيق جدًا بين الاختبار والمقياس، فالمقياس في الغالب هو: مجموعة من المؤشرات في عبارات معينة تعطى للمبحُوث أو تُقدم له بطريقة أو بأخرى من أجل أن يجيب عليها، فإذا اكتملت المؤشرات التي وضعت في المقياس، نحلل البيانات التي في هذا المقياس، ويتم تحويل البيانات إلى بيانات رقمية، أي نضعها في صيغة أرقام، ونتحدث عن هذه الأرقام بوصف معين.

- **تعريف الاختبارات**: هي مجموعة من **المثيرات** التي تقدم للفرد، **المبحوث**، لاستثارة استجاباته تكون لإعطاء الفرد درجة رقمية، وهذه الدرجة القائمة على عينة ممثلة لسلوك الفرد تعتبر مؤشر للقدر الذي يمتلكه الفرد من الخاصية التي يقيسها الاختبار.
- لماذا سميناها **مثيرات**؟ لأن السؤال الذي يكون في استبانة أو مقياس هو **مثير**، وعندما تسأل شخص: ما اسمك؟ أنت تثيره بهذا السؤال فيجيبك.
- **مثال**: لو أتينا لمقياس الرضا الوظيفي الذي تقوم به كثير من الشركات والمصانع، من أجل قياس درجة الرضا الذي يحمله أفراد هذا المصنع، أو هذه المنشأة، أو هذه المنظمة، تجاه عملهم، سواء كان تجاه المال الذي يُعطونه والمرتب، أو البيئة التي يعملون فيها، أو التعامل الإنساني من قبل الإدارة والمشرفين، هذا الرضا لا تستطيع أن تقول له: رضا تام، أو رضا ناقص، أو رضا جيد، أو ليس هناك رضا بمجرد اعتباط كلامي هكذا، إنما لابد أن يكون هناك مقياس دقيق يقوم على أساس مؤشرات، ولو سألنا المبحوثين، أو العاملين في هذا المصنع: مامدى رضاكم عن بيئة العمل؟
- **فلو افترضنا أن** بيئة العمل مكونة من: المقر، الموقع، الإضاءة، التهوية، طريقة العمل، المصانع، الأدوات، الأجهزة، الأشخاص، بما فيها من مكونات سواء كانت مكونات مادية، أو مكونات معنوية، إذًا تأخذ كل عنصر من هذه العناصر، وتضعه في مؤشر، بحيث تكون كل عبارة تقيس مؤشر واحد، بمعنى: تسأل المبحوث وتقول له: العنوان الكبير: **بيئة العمل**، ثم تقسم بيئة العمل إلى محاور: ولنأخذ محوراً مثل: الرضا عن العلاقات الاجتماعية في العمل، أو مع الرئيس، رئيس المنشأة يتعامل بإنسانية، أو رؤساء الأقسام يتعاملون بعطف وتفاهم وتعاون وحوار، فنأخذ مثلًا: رئيسي المباشر يعاملني معاملةً إنسانيةً رائعة ونقول:
  * موافق بشدة
  * موافق
  * موافق إلى حد ما
  * غير موافق
  * غير موافق تمامًا
- وهناك من يجعلها في ثلاث مستويات (موافق - غير موافق - متوقف) .
- إذا أعطينا كل مؤشر عبارة، ثم أعطينا كل عبارة رقمًا، ثم حولنا هذه المؤشرات إلى أرقام نستطيع من مجموعها من خلال إدخالها في البرامج الإحصائية سواءً عن طريق برنامج الإكسل أو برنامج (SPSS) أن نخرج بمقاييس معينة تقيس لنا مدى الرضا الوظيفي الذي يتمتع به هؤلاء الموظفين.

أنواع الاختبارات:

1) **الاختبارات التحصيلية**: وهي التي يقاس منها مستوى تحصيل الطلاب في مادة معينة.

لو مثلاً في نهاية كل فصل دراسي أو كل فترة دراسية يأتي المعلم لكي يقيس مدى الأثر الذي تركه هذا المعلم خلال تدريس مادة معينة خلال الفصل الدراسي، ليرى مدى تحصيل الطلاب، **قياس تحصيل الطلاب**، ويسمى هذا النوع **بالاختبارات التحصيلية**، يعني لقياس المستوى الكمي المعرفي الذي تحصل عليه الطلاب أثناء الدراسة من المادة المحددة. واستخدام هذا النوع من الاختبارات واسع جدًا في مجال التربية، ومجال علم النفس، وقد تكون هذه الاختبارات على أنواع متعددة، فقد تكون اختبارات شفهية أو شفوية، وقد تكون اختبارات أدائية كتابية، أو مهارية عملية، وفي الأخير يُوضع لها درجة معينة.

2) **اختبارات الاستعدادات العقلية**: ما يسمى بـ "اختبارات الذكاء"، ويستخدم على نطاق واسع جدًا في مجال علم النفس، وعلم التربية كذلك، من أجل قياس عمر الذكاء الذي يتمتع به الطلاب، ومقارنة العمر العقلي بالعمر الفعلي أو الزمني، فالإنسان قد يصل سنه إلى 25 سنة لكن قدراته العقلية لا ترقى أن تكون على مستوى عشر سنوات أو ثماني سنوات، هذا الفارق في المستوى بين العمر الزمني والعمر العقلي، مرجعه إلى استعدادات عقلية معينة لدى هذا الشخص، فقد تكون قدراته الخاصة غير مؤهلة له لأن يصل إلى هذه المرحلة، وهذا يسمى بالقياس لتحديد مستوى الطلاب، ولمراعاة الفروق الفردية بينهم، خصوصًا فيما يتعلق بدمج الطلاب ذوي الاحتياجات الخاصة، مع الطلاب الذين يمارسون حياتهم بشكل طبيعي، وهل سيكون وجودهم في هذا الفصل، أو مع الطلاب الذين هم أكثر منهم عمرًا عقليًا، يكون مناسباً أو غير مناسب؛ تشير بعض الدراسات إلى أن هذا الدمج مفيد من أجل تنمية ذكاء هؤلاء الذين عندهم نوع من الضمور أو التخلف العقلي فيما يتعلق بالعمر، أو تأخر العمر العقلي، فإذا قسنا نسبة الذكاء، نستطيع أن نعرف نسبة الذكاء العام.

3) **الاختبارات الشخصية**، وهذا الاختبار له أنواع منها:

(أ) الاستبيانات الشخصية: وهي مجموعة من العبارات التي تصف سلوك معين يقوم به المفحوص أو المختبر -أي الشخص الذي يتم اختباره-، ويجيب على كل سؤال بالاختيار الذي يناسبه، وفي مثل هذا الاختبار لا يوجد عبارات صحيحة وأخرى خاطئة، وإنما إذا أردت أن تقيس شخصية إنسان من الناس هل هو شخص عدواني أو غير عدواني، هل هو شخص متفاهم متفاعل، لا تستطيع أن تصف هذا السلوك بعبارات بل لا بد من مقاييس، لا بد من اختبارات، هذا الاختبار يوجه إلى المفحوص أو الشخص المبحوث ويجيب على العبارات التي تصف سلوكه، بمعنى لو أردنا أن نقيس درجة ضبط الأعصاب لدى طلاب المرحلة الثانوية، وإلى أي مدى لديهم نوع من التمتع بالشخصية المتوازنة المتوافقة داخليًا، والتي تستطيع أن تضبط نفسها في

لحظات الغضب، فتوجه له سؤالاً، فتقول للمبحوث: عندما يغضبني شخص فإنني أبادر مباشرة بالرد عليه، إذا ضربني ضربته، إذا تكلم علي تكلمت عليه، إذا رفع صوته رفعت صوتي، هنا ليس هناك صح أو خطأ، وإنما هناك إجابة بنعم أو لا إلى حد ما كما أسلفنا سابقًا، من مجموع العبارات التي تم توجيهها للمبحوث نستطيع أن نستشف أو أن نعرف أو نكشف شخصية هذا الإنسان هل هي شخصية غضوبة، أم هي شخصية حليمة أو متوائمة مع ذاتها.

(ب) تحديد الاستجابات: الاستجابات أحيانًا قد تكون ثنائية، ثلاثية، رباعية، أو خماسية وفق متغيرات ما، فهناك ثنائية (نعم / لا)، وهناك ثلاثية (موافق / غير متأكد / غير موافق)، وبعض الاختبارات أحيانًا تقيس بُعداً واحداً، فتقول مثلاً: عبارة تقيس مدى الرضا الوظيفي، هناك عبارة تقيس الرضا الوظيفي، والرضا عن المال، والرضا عن الأسرة، وغير ذلك، فيمكن للعبارة أن تقيس بعداً معيناً، ويمكن أن تقيس أكثر من بعد .

أهم مميزات هذه الاختبارات:

1) أنها بسيطة جدًا واقتصادية لاتكلف كثيرًا، فبمجرد ما تطبع هذه الأسئلة في استبانة محكمة من قبل متخصصين، أو خبراء متضلعين في مجال العلم الذي تريد أن تقيسه، فإنك تستطيع أن تصورها في أي مكان تصوير ولا تكلف كثيرًا، وبسيطة فيأتي المبحوث وتعطيه ورقة، يأخذ هذه الأسئلة، يقرأها، يفكر قليلاً في مدى انطباقها عليه، يختار الإجابة التي تنطبق عليه، ثم يسلمها لك، إذًا هي ببساطة لاتحتاج إلى جهد كبير جدًا.

2) أنها موضوعية، بمعنى أنه لادخل لك أيها الباحث بما يقوله هذا المبحوث، وإنما هو الذي يكتب ما يشعر به تجاه العبارة التي أعطيته إياها أو تجاه الاختبار الذي قدمته له، فأنت لا دخل لك في تغيير إجاباته، ولا يجوز ولا يصح لك أن تؤثر عليه في إجاباته، فتقول: لا ، أرى هذه العبارة تناسبك أكثر من العبارة الفلانية.

وأهم عيوبها:

1) قد لا تكون صادقة، بمعنى أن المبحوث أحيانًا قد يجيب إجابات لكن قد لا تكون بالضرورة هي نفس الإجابات التي يريدها الباحث في هذا الاختبار أو المقياس، وبالتالي هناك نوع من التزييف.

2) قد تكون العبارات الموجودة في الاختبار أو المقياس لها حساسية اجتماعية إلى حد ما، يعني تكشف عن بعض الجوانب الخاصة للمبحوث، فبالتالي المبحوث لايمكن أن يستجيب مع هذا، خشية أن يكون فيها نوع من اختراق الخصوصية.

3) قد لايعرف المبحوث مايريد أن يجيب عنه، فعندما تقدم لشخص ما اختباراً أو مقياساً عن الانسجام الشخصي، أو عن التعامل مع الضغوط النفسية، قد يكون هذا الشخص الذي يجيب على هذا السؤال لايعرف ماذا تريد أنت، بل هو حتى لا يعرف شخصيته، فكيف نستطيع أن نقيم من خلال اختيارات متعددة تعطيه إياها في اختبار.

4) قد لا يستطيع المبحوث معرفة مدى انطباق هذه المعلومات عليه، أحيانًا هذه الاستجابات مختلفة من مواقف إلى مواقف، فقد مثلاً تعطيه أسئلة تتعلق بالغضب، فيقول: بعض المواقف لا أضبط نفسي فيها لكن بعض المواقف الأخرى أستطيع أن أضبط نفسي فيها ، بعض الناس يستطيع أن يضبط أعصابه ويتحكم في ضغوطه النفسية في العمل مثلًا، ولكن في البيت لا يستطيع، وبعض الناس العكس. إذًا اختلاف المواقف، واختلاف التصرف في المواقف نفسها يؤدي أحيانًا إلى اختلال في نتائج الاختبار ونتائج المقياس، وبهذا لا يمكن الاعتماد بصفة كلية كاملة، على أن هذا المقياس هو الصحيح.

5) لا بد أن يكون المبحوث عارفًا بالقراءة والكتابة، وليس أميًّا لايستطيع أن يقرأ ولا يكتب، لأنه مهم جدًا أن يكتب هو بنفسه.

6) قد تكون هذه الأسئلة أو المقياس لا تعكس الاستجابة الحقيقية للمستجيب، يعني قد لا تظهر لنا الدوافع، فعندما يتصرف شخص تصرفاً معيناً في موقف معين، هذا التصرف قد لا ينسجم مع الأسلوب الذي نحن نعيشه لكنه تصرف بهذه الطريقة فهل هذا صحيح أو غير صحيح؟ قد يكون ليس وراءه دوافع معينة نستطيع أن نستشفها من خلال المقياس أو من خلال الاختبار الذي نحن نقدمه.

الأساليب الإسقاطية:

- هي موقف معين مثير يستجيب له الفرد استجابة حرة بالطريقة التي يريدها، بمعنى مثلًا تضع شخص في غرفة معينة، ثم تدخل عليه شيئًا مخيفًا أو تطفئ عليه الإضاءة، أو تخبره بخبر مفاجئ، فتعطيه حدثًا، وتنظر استجاباته ما هي، ومن خلال الاستجابات التي أبداها هذا الشخص تستطيع أن تسقط شخصيته هل هي من النوع الذي يتقبل المفاجآت، من النوع الذي ينهار، من النوع الذي يستطيع أن يتوآم ذاتيًا مع ماسمعه أو لا.
- الأساليب الإسقاطية مهمة جدًا، يستخدمها غالبًا الإخصائيون النفسيون العلاجيون، في علم النفس السريري، أو علم النفس الإكلينيكي Clinical Psychology، هذا في الغالب مهم عندهم لمعرفة الإسقاطات النفسية وما مدى ما يختزنه العقل الباطن من خبرات سابقة، وكيف يتصرف الإنسان وفق هذه الخبرات التي واجهها في هذه المواقف.
- من أشهر من قام بهذه الاختبارات شخص اسمه **هيرمان رورشاخ Hermann Rorschach** وهو طبيب نفسي سويسري وعالم في المقاييس النفسية.

مقاييس الاتجاهات: وهي نوع من المقاييس يقيس غالبًا الاستجابة الموجبة أو السالبة التي يقدمها الفرد نحو موضوع معين أو نحو مؤسسة، أو نحو مفاهيم وقضايا معينة،

وغالبًا أكثر من يقوم بهذا النوع من المقاييس الذين يُسَمَّوْنَ بصناع القرار، أو أصحاب قياس الرأي العام. فلو مثلًا أرادت دائرة حكومية معينة أن تطبق نظاماً، ولكنها تريد أن تعرف إلى أي مدى سيكون هذا النظام مفيدًا أو غير

مفيد، ستجد أنهم يقومون بهذا المقياس لكي يعرفون هل أنت مع أو ضد هذا النظام، وغالبًا ما تكون نتيجته إما مع، أو ضد، أو متوقف، ويتضمن مقياس الاتجاهات ثلاثة أنواع:

1) الهدف.
2) الحالة الانفعالية.
3) توجيه السلوك.

مقاييس التقدير: تستخدم غالبًا عندما نريد أن نعرف درجة سلوك معين، أو درجة التقدير مثل: جيد، أو جيد جدًا، أو ممتاز في الدراسة التحصيلية. وغالبًا الاستمارة التي تستخدم في مقياس التقدير هي مجرد آلة لتسجيل الملاحظات، ويتوقف قيمتها في مدى الدقة التي تم بها جمع هذه البيانات، ومدى مراعاة أن تكون هذه الملاحظات فعلًا تقيس ما وضعت له.

قوائم المراجعة: يعني تأخذ البيانات التي تم تسجيلها طوال اليوم عن الظواهر أو الأحداث التي تمت وتبدأ بقياسها، وتقيس مدى غياب الخاصية الموضوعية.

الاستبيان: وهو عبارة عن ورقة أو أكثر من ورقة، وثيقة أو وثائق توجه للمبحوث أو العينة التي تم اختيارها، وتحتوي على أسئلة كثيرة جدًا يتم الإجابة عليها، ويمكن أن يسجل المستجيبون إجاباتهم مكتوبة لكل مفردة من مفردات الاستبانة، ويملأونها بطريقة خاصة تناسب الترتيب الذي وضعت له.

يمكن تصنيف أسئلة الاستبانة إلى أسئلة مفتوحة وأسئلة مغلقة:

(أ) أسئلة مغلقة (مقيدة): الأسئلة محددة والإجابات محددة كذلك ويختار بينها.

مميزات الاستبانة المقيدة (المغلقة):

- أنها أسهل شيء للمستجيبين وسريعة.
- أنها تسهل مقارنة إجابات المستفيدين بعضهم مع بعض.
- أنه يمكن ترميزها بكل بساطة فيما يتعلق بالبرنامج الإحصائي.
- أنها تزيد احتمال استجابة أفراد العينة في الأسئلة فكلما كثرت الأسئلة كثر المستجيبون بالتالي هي سهلة.
- من الممكن أن تقلل من عدد الأسئلة الغامضة التي لا يعرفها المستجيب لكن هنا (نعم / لا / إجابة أخرى محددة).

عيوب الاستبانة المقيدة (المغلقة):

- أنها تعطي فرصة لإجابات لم يفكر فيها الشخص.
- أنها يصعب التمييز بين الإجابات المختلفة، والاستجابات الخاصة كذلك.

- أنها قد تصيب الفرد بالإحباط لعدم وجود إجابة تناسب حالته فأنت تعطيه السؤال والإجابة كذلك فقد لاتكون الإجابات الموضوعة تناسبه.
- هناك أشخاص لديهم أفكار أخرى داخل الموضوع ولا يستطيعون أن يدلوا بها.
- أحيانًا قد تكون الإجابات تزيد عن عشر، فيقع المفحوص في حيرة وبعضها قد تكون متداخلة.

(ب) أسئلة مفتوحة: التي تترك للمبحوث أن يتحدث أو يتكلم بما يريد.

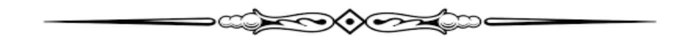
مميزات الاستبيان المفتوح:

- من مميزاته أن يعطي المبحوث حرية الاستجابة من دون توقف.
- أنه يمكن الحصول على نتائج غير متوقعة، أو استجابات أيضًا كثيرة.
- تسمح بحرية التعبير والتفكير كذلك.
- يستطيع أن يعطيني إجابات وأعطيه مبررات.

عيوب الاستبيان المفتوح:

- يصعب أن تصنف استجابات المبحوثين.
- يصعب أن تفصل بينها.
- يصعب تحليلها إحصائيًا، لأنها مختلفة.
- قد تكون شعورية.
- قد تتسم أحيانًا بالعمومية، وأحياناً قد تتسم بالخصوصية.
- المستوى التعليمي يؤثر في هذه الاستجابات.

هذا والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد.



قام بتفريغ هذه المحاضرة من فريق عمل تفريغ المحاضرات:

منيرة القحطاني

المراجعة والتدقيق:

خلدون الأتاسي

الإشراف العام على فريق العمل، والمراجعة والتدقيق وضبط الصياغة والإخراج النهائي:

رئيفة درويش

مناهج البحث العلمي ومصادره

د. خالد محمد النقية

المحاضرة الثالثة عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين. مرحبًا بكم أحبتي مرةً أخرى في مادة مناهج ومصادر البحث التي تُقدم لكم ضمن برنامج السعدي المستوى الأول والذي تقدمه أكاديمية تفسير للدراسات القرآنية وعلومها.

كنّا تحدثنا في المحاضرة الماضية عن **أساليب وأدوات جمع البيانات**، وتكلمنا عن الأساليب الإسقاطية، وعن الاختبارات، وعن المقاييس. اليوم نكمل ما يتعلق بالاستبيان، والمقابلة، والملاحظة.

الاستبيان Questionnaire

تحدثنا في آخر المحاضرة الماضية عن **عيوب الاستبيان** وقلنا بأنّ هناك عددًا من العيوب، من أهمها:

- أنه أحيانا يعطى المبحوثين نوع من التفصيلات التي يعطونها في الإجابات المفتوحة دون أن تكون لها فائدة. وهناك أيضاَ اختلافات في الاستجابات. فإذا لم تُحدد للمبحوث الإجابة في إطار محدد ،سينطلق في إجاباته فيجيب على أشياء قد لا تكون مفيدة وهنا تأتي الاختلافات؛ فلا تستطيع مثلا أن تعطي إجابة (س) من الناس أنها كإجابة (ص) لاختلاف التعبير ولاختلاف الأثر.
- يصعب مقارنة الإجابات وترميزها إحصائيًا كما ذكرنا.
- أحيانًا قد تكون الأسئلة عامة ولا يوجد وقت ولا حتى مساحة لأن يجلس الإنسان يكتب كل ما لديه.
- المستوى التعليمي يؤثر في مثل هذا النوع من أدوات جمع البيانات.

ما هي الأمور التي يجب أن نراعيها عندما نبني الاستبيان أو نبني الاستمارة التي نريد أن نطبقها على المبحوثين؟

- يجب أن تكون العبارات واضحة ودقيقة وذات معنى بحيث يفسرها المستجيب بنفسه أو بطريقة يفهمها دون أن يكون هناك داعٍ إلى أن يفكر هل هذه تعني كذا أو تعني كذا أو إلى آخره؛ إنما هي عبارات واضحة مباشرة لا تحتمل تفسيرًا آخر.
- أن نتجنب كتابة العبارات أو الأسئلة المزدوجة أو المنفية أو المتحيزة. يعني ما تأتي لمبحوث وتقول فيما يتعلق بالقيم والمبادئ مثلاً: "الكذب عادة سيئة لأنها..." ثم تعطيه مجموعة إجابات وكأنك توحي له بالإجابة. لا، أنت تقول له: "ما رأيك في الكذب؟" فقط ثم هو يجيب، فأنت عندما توحي له بالإجابة من خلال التحيز، أو من خلال النفي، أو من خلال الازدواجية، بأن تضع له مثلاً الصدق والكذب في عبارة واحدة. فهذا غير صحيح.

- أن تكون الأسئلة مرتبطة بالموضوع نفسه للمستجيب. يعني ما تأتي مثلا بأسئلة خارج نطاق البحث وإنما أسئلة تخدم البحث نفسه.
- التأكد من خلو الاستبيان من الأخطاء المطبعية والنحوية واللغوية، فعيب أصلاً أن تأتي كباحث أو كعضو هيئة تدريس تعطي استبانة للمبحوث، ثم يبدأ يضع خطأً تحت الملاحظات التي كتبتها أيها الباحث، وأنت في مستوى عالٍ من التعليم ويبدأ يستدرك عليك المبحوث الأخطاء، فأنت المفترض أن تكون دقيقًا في صياغتك لهذه الاستبانة وأن تراجعها، أو يدققها مدقق لغوي لكي يقف فيها على الأخطاء.
- أن تكون عدد الأسئلة في الاستبانة مقبولة، بمعنى لا تكون الأسئلة طويلة جدًا تأخذ وقت المبحوث وتجعله يمل ويكل من هذا الموضوع. لتكن أسئلة سريعة قصيرة مباشرة تمت بالموضوع بصلة كبيرة جدًا.

المقابلة Interview

نأتي إلى أداة أخرى من أدوات جمع البيانات وهي ما يسمى بالـ interview أو المقابلة.

- عندما تحدثنا في البداية عن الاختبارات، وعن المقاييس، وعن الاستبانة، قلنا أن هذه عبارة عن اختبارات مكتوبة تعطيها للمبحوث وتنتظر استجابته، أما المقابلة فتختلف. في المقابلة أنت كباحث تذهب إلى المبحوث، أو يأتي هو إليك، وتكون أنت وإياه في مكان معين تقدم له الأسئلة تطرحها عليه ثم هو يجيب عليها.
- المقابلة هي مجموعة من الأسئلة الشفهية التي يسألها الباحث للمبحوث أو المشاركين في البحث وينتظر استجاباتهم عليها.
- أكثر ما تستخدم فيه هو البحوث الكيفية، ما يسمى Qualitative Studies، لماذا؟ لأنها تسمح بأن نستكشف أبعادا أخرى مفتوحة. فعندما تأتي وتقابل المبحوث، أنت سوف تتعرف على أشياء كثيرة في شخصيته؛ لغة الجسد، الانفعالات، طريقة تفاعله معك، لكن في الاسبيان، أنت تعطيه الورقة هكذا ثم هو يذهب ويجيب عليها بإجابات معروفة ثم يعطيك إياها، فاللغة معدومة تقريبًا بينك وبين المبحوث وإنما هي لغة صامتة، بينما في المقابلة أنت تسأل المبحوث وهو مواجهٌ لك، تسأله ثم تنتظر إجابته وترى ردود فعله إذا ما كان السؤال مثلاً يثير غضبه أو يثير شكه أو يثير لديه التساؤل.
- المقابلة استبيان منطوق، وهذا هو الفرق بين الاستبانة والمقابلة. فالاستبيان أو الاستبانة أو الاستمارة هي أسئلة مكتوبة، بينما المقابلة هي استبيان منطوق، بمعنى أنها تكون من خلال اللسان فتسجل أو تكتب استجابات المبحوث.
- يفضل الناس المقابلة على الاستبيان الشخصي في الموضوعات الشخصية، بينما الاستبيان يُفضل في الموضوعات العامة. مثلاً لو أردنا أن نبحث في قضية من قضايا الرأي العام، فما الذي نستخدمه؟ المقابلة أم الاستبيان؟ نستخدم الاستبيان. لماذا؟ لأن القضايا العامة ليست فيها خصوصية، لكن الأمور الشخصية

يناسبها أسلوب المقابلة، وتكون مفيدة. لماذا؟ لأنها تفيد في قرب المبحوث من الباحث فعندئذ باستطاعته أن يلاحظ الاستجابات، ويلاحظ ردود الأفعال، ويقيس مستوى الانسجام النفسي في شخصية المبحوث.

- المقابلة مرنة ويمكن تعديلها حسب الموقف، بمعنى مثلاً أنت الآن تسأل المبحوث في مقابلة بينك وبينه ثم وجدت أنه عند سؤال من الأسئلة أحجم عن الإجابة، لا يريد الإجابة على هذا السؤال، هنا يجب عليك كباحث أن لا تأطره على الإجابة أطرًا وإنما تغض الطرف عن هذا السؤال، تستبدله، تغيره، تحوره، تلغيه أصلاً نهائيًا. بالتالي أنت تستطيع أن تتصرف تلقائيًا أثناء المقابلة بصورة تجعل المبحوث يستجيب لك. بينما في الاستبيان أنت تعطيه الورقة يجيب عليها دون أن يكون هناك فرصة لتغيير هذا السؤال. قد لا يناسبه هذا السؤال،أو قد يخترق ويتعارض من خصوصياته، أو يتعارض مع مبادئه وإلى آخره. إذًا هناك فرق.
- من المرونة في أسلوب المقابلة إمكانية تغيير السؤال أثناء المقابلة، فالباحث يستطيع أثناء إجرائه للمقابلة مع المبحوث أن يغير من الأسئلة التي يطرحها عليه إذا كان لا يناسبه أو شعر أنه يضايقه ويثير غضبه مثلا. إذًا أنت أثناء المقابلة تستطيع أن تغير السؤال، تلغيه بناءً على ردود الأفعال وبالتالي هناك نوع من المرونة.

أنواع المقابلة:

1. **المقابلة المقننة:** ونعني بالمقابلة المقننة هي المقابلة التي فيها أسئلة محددة، وكل سؤال يتبعه مجموعة من الإجابات يختار المبحوث من بينها الإجابة التي تتفق مع رأيه. ويتميز هذا النوع من الإجابات بالصدق والموضوعية. بمعنى مثلاً الآن لو أردت أن أقابل شخص معين، إما أن أعطيه الاستبيان وهو يذهب يجيب عليه ثم يعود إليّ مرة أخرى بالاستبيان مملوءًا وأنا أفرغه في الحاسب الآلي في برنامج وأستخرج البيانات، أو أنني أحوّل هذا الاستبيان إلى مقابلة وأقول: "أنت يا أحمد، اليوم عندك موعد مقابلة لأخذ إجاباتك". فيمسك الباحث بالأسئلة بين يديه، أو يعطيها المبحوث ثم يقرأها له، أو يسأله إياها ثم يأخذ ردود فعله أو ردود إجابته عليها. هذا النوع يسمى **المقنن** لأن إجاباته موجودة أصلاً وبالتالي هو يختار بينها.
المقابلة المقننة صارمة جداً وأسئلتها محددة، وإجاباتها محددة.
2. **المقابلة شبه المقننة**: هناك نوع من المقابلات تسمى "المقابلة شبه المقننة"، بمعنى أنه ليس فيها اختيارات متعددة، الأسئلة غير محدِدة للإجابة، ولكن تصاغ بحيث تسمح بالإجابات الفردية أحيانًا، وأحيانًا تكون مغلقة. يعني تتراوح بين المقننة المغلقة وبين المفتوحة يعني في الوسط. هناك أسئلة محددة وهناك أسئلة مفتوحة. ولكل سؤال من هذه الأسئلة هدفه وغايته المحددة فيه.
3. **المقابلة غير المقننة**: وفيها يقوم الباحث بتوجيه سؤال على المبحوث. وهذه الأسئلة غالبًا تكون واسعة جداً. يعني ليس لها حد. فتأتي مثلاً أمامك مبحوث تقابله فتقول: "ما رأيك مثلاً في قضية الحجاب؟" وتترك له الكلام. هو سيتكلم وأنت تسجل استجاباته أو تكتبها إذا أردت أو تسجلها ثم تفرغها كتابةً. وهذا يختلف عن سؤالك

للمبحوث في استبانة عن قضية الحجاب، قد يكون السؤال مثلا: "أرى أن زوجتي يجب أن لا تخرج حتى تغطي رأسها"، والإجابة: أوافق/لا أوافق. أو تسأله سؤال: "هل زوجتك تغطي رأسها؟" يقول: "نعم، زوجتي تغطي رأسها." فتسجل إجابته. فهذه الإجابة الحقيقية هي إجابة مبنية على أن هناك شيء مقنن، أما في غير المقنن الإجابة مفتوحة، أنت تعطي المبحوث رأس الموضوع أو العنوان المحدد الكبير، وهو يبدأ يتكلم عنه.

هل المقابلة المقننة أفضل أم شبه المقننة أم غير المقننة؟

الأفضل حقيقة أن يُستخدم المزيج بين المقابلة المقننة وغير المقننة لأنها تعطينا فرصة أو تعطي المبحوث فرصة لأن يكتب أموراً أخرى، خواطر في باله وفي نفسه، في المقابل يستطيع الباحث أن يستفيد منها في معرفة ردود الفعل ومعرفة المستوى العقلي والنفسي لدى المبحوث.

كما أن الأفضل أن تسجل استجابات المبحوث كما هي أثناء المقابلة دون تعديل إلا إذا كان هناك أنواعا من الإجابات فيها خصوصية قد تهدد خصوصية المبحوث أو تهدد مثلا أمن البلد أو ما شابه، فممكن التغاضي عنها، لكن الأصل أن تسجل الاجابات كما هي بلغتها العامية وبانفعالاتها.

أحيانًا قد يكون هناك أمور تتعلق بالباحث وقد تؤثر في المقابلة. يعني مثلا لو كان الباحث مستواه مثلا العقلي والفكري والتعليمي عالٍ جدًا ويقابل شخص مثلا أمّي لا يقرأ ولا يكتب، فيخاطبه بعبارات عربية فصيحة مغرقة في الغرابة، فلا يستطيع أن يفهمه، أو اختلاف في العمر حيث أن اهتمامات كبار السن غير اهتمامات الشباب، وهكذا. هنا سنجد أن هذا الاختلاف في المستوى التعليمي، أو الاختلاف في العمر، أو في الخبرة أو في التخصص، أو في الجنس، كل ذلك يؤثر في المقابلة وأحيانًا قد يكون فيها نوع من الإشكالية لأنها لا تعطي الاستجابات الحقيقية.

مميزات المقابلة: المقابلة كما قلنا ميزتها أنها **تعطي معلومات كبيرة** جدا، **معلومات عميقة**، معلومات **فيها نوع من التنوع** ما بين ردود الأفعال والاستجابات وما بين الأمور الخاصة فيما يتعلق بالمبحوث.

الملاحظة Observation

الملاحظة هي أداة من أدوات جمع البيانات يعمد إليها الباحث لجمع البيانات. وهذه الأداة مهمة جدا فيما يتعلق بدراسة السلوك وردود الأفعال. لماذا؟ لأن تعتمد على أن المبحوث يتصرف على سجيته وطبيعته، والباحث يأتي إليه ويلاحظه في الموقف أو في الحدث نفسه ويسجل ملاحظاته.

أسلوب الملاحظة حقيقةً هو عملية ملاحظة سلوك المبحوث ذاته تمهيدًا لتسجيله. يعني أنت تلاحظ السلوك كما هو في الواقع ثم تسجل مشاهداتك عليه.

مميزات الملاحظة: الملاحظة ميزتها أنها لا تتطلب وسيط، ولا تتطلب استبانات، ولا تتطلب اختبارات ،ولا تتطلب مقاييس، ولكنها تعطينا معلومات حقيقةً ثرية وكبيرة جدا عن المبحوث. لماذا؟ لأن الباحث وهو يراقب المبحوث

ويراه في الموقف الذي هو فيه، يسجل مشاهداته ومن مجموع هذه المشاهدات نستطيع أن نخرج بمعلومات كبيرة جدا.

أحيانًا قد تكون هذه المعلومات فعلا ثرية وغنية لكن أحيانًا قد تكون معقدة. لماذا؟ لأن ما تستطيع أن تفك الرموز التي بينها لأنك ترى الحدث أو ترى الموقف أمامك ولا تستطيع أن ترى أحيانا الانفعالات. قد يكون بعض المبحوثين مثلا عندما يعرف أنك كباحث تراقبه، قد يغير من تصرفاته التي لا تتفق مع فعلاً ميوله، ومع إرادته، هو يفعل هذا الشيء من أجل أن يضلل الباحث. وهذا فيه نوع من الذكاء لدى بعض المبحوثين عندنا يتقين أنه يُبحث.

أخلاقيات الباحث الذي يجمع بيانات باستخدام أسلوب الملاحظة:

- هنا حقيقةً نشير إلى قضية الأخلاقيات في الباحث فيما يتعلق بمراقبة المبحوث، فبعض المبحوثين قد لا يرى ولا يعلم أنه يُلاحظ ويكون لديه من الأمور الخاصة التي يجب ألا يطلع عليها أحد.
- كما أنه من العيب أو ليس من الأخلاق أن تأتي إلى شخص وتراقبه دون علمه.
- والأمر الآخر، أنه أحيانًا إذا علم أنك تراقبه أو تلاحظه، قد يغير من سلوكه بما لا يعكس الوضع الطبيعي الذي هو عليه في الأصل.
- فهنا نقول أن طريقة جمع البيانات فيما يتعلق بالملاحظة بقدر ما تعطي لنا معلومات كثيرة جدا وغنية وثرية إلا أنها أحيانًا محفوفة ببعض المخاطر الأخلاقية إلا إذا تم الاتفاق مع المبحوث بأنه يوافق على هذه الطريقة.

الأدوات التي تستخدم في أسلوب الملاحظة:

الأدوات التي نستخدمها أثناء الملاحظة لتسجيل الملاحظات قد تكون قوائم المراجعات، المقاييس، السجلات القصصية. جميع الأدوات التي أخذناها قبل قد تُستخدم في الملاحظة كذلك. يعني الملاحظة حقيقةً هي نموذج أو أداة لجمع البيانات قد تحمل في طياتها أيضًا أدوات أخرى.

فوائد استخدام أسلوب الملاحظة:

الملاحظة لها فوائد. من أهمها:

- أنها تعطي معلومات كبيرة، ومعلومات مهمة.
- أن الباحث يستطيع أن يقيس بها ردود الفعل غير المكتوبة،
- يستطيع أن يقيس بها مدى تأثيرات واستجابات المبحوث،
- يستطيع أن يقيس بها القيم،
- يستطيع أن يقيس سلوك المبحوث وهو لا يشعر به كباحث. وبالتالي، فالباحث يراه في الموضع أو في الموقف أو في الحدث الطبيعي كما هو دون أن يكون هناك نوع من التزلف أو التغيير أو التمثيل.

- أنها في مجال الدراسات النفسية والتحليلية مهمة جدًا لتعديل السلوك، لأن تعديل السلوك يحتاج منّا أن نرى المبحوث كما هو في واقعه دون تزييف ودون تغيير.

عيوب استخدام أسلوب الملاحظة:

- من عيوبها أنها –مثل ما قلنا قبل قليل – قد تكون فيها نوع من الاختراق؛ الاختراق الأخلاقي لخصوصية المبحوث.
- أنك لو أخبرت المبحوث بأنك تراقبه، قد يغير من استجاباته، أن المبحوث أحيانًا إذا اكتشف أن الباحث يراقبه أو يلاحظه، قد يضلله وبالتالي هو يتصرف تصرفات غير ما هو عليه بالفعل.
- الأمر المهم كذلك أنها تأخذ وقتا كبيرا لملاحظة المبحوث ثم تسجيل البيانات على سلوكه.

أسلوب جمع البيانات بأسلوب الملاحظة غالبًا يفيد في **مجال دراسات الأطفال ومعرفة سلوكيات الأطفال وتعديل سلوك الأطفال**، لكن الكبار قد لا تفيد معهم لأنهم من الذكاء ومن الفطنة التي تجعلهم يكتشفون أن الباحث أراد ملاحظتهم في مثل هذا الظرف أو هذا الموقف وبالتالي قد يغيرون من إجاباتهم.

الأمر المهم فيما يتعلق بهذه الأدوات أو الأساليب كلها؛ الأساليب الإسقاطية، سواء كانت عن طريق وضع المبحوث في موقف ثم ترى ردود فعله لتقيس بذلك شخصيته، أو الاختبارات التي يتم توجيهها للمبحوث سواء كانت اختبارات تحصيلية أو اختبارات تشخصية أو اختبارات شخصية أو اختبارات سيكيومترية يعني نفسية، هو أن هذه الأسئلة أو الاختبارات أو المقاييس تعطينا جانب من جوانب الظاهرة التي نريد أن نختبرها أو نقيسها في الواقع الذي نحن فيه. كما أن المقابلة كأسلوب جمع بيانات تنطوي أيضاً على فوائد جمّة يستطيع الباحث أن يحصِّلها من خلال مقابلته للمبحوثين وبناء علاقة ودية معهم فيستطيع أن يأخذ الباحث منهم الكثير من البيانات من خلال مقابلته هذه.

أسلوب المقابلة يستخدم في التقديم لطلب عمل. إذا أراد الإنسان أن يتقدم إلى عمل جديد، يتم مقابلته ليُعرف مدى اتزان شخصيته، ومدى تصرفه في ظروف معينة، ومدى حضور ذهنه، ومدى بداهته في تصرفات معينة. قد يُستفزّ أحيانا أثناء المقابلة ليتصرف تصرفًا ليُرى هل هو يستطيع أن يعمل تحت الضغط أو لا يعمل.

فالمقابلة مهمة جدا وهي أداة من أدوات البحث التي لا يستهان بها وهي **تستخدم غالبًا في مجال البحوث الكيفية** التي يتم من خلالها التعبير عن الظاهرة لا بالأرقام وإنما بالوصف المباشر المجرد.

فيما يتعلق بالاستبانة أو الاستبيان أو الاستمارة، فهي أداة من أدوات البحث مهمة كذلك. الآن هي تستخدم على نطاق واسع في الكثير من المعاهد والكليات والمدارس ومراكز البحوث. وتجد الناس فيهم حمى مستعرة في استخدام الاستبيان والاستمارة على أنها تعتبر الأسهل والأبسط والأسرع حتى يتم من خلال ذلك إيجاد نتائج سريعة جدًا.

وهذه حقيقةً يستخدمها كثير من الطلاب الذين يريدون بحوث التخرج أو بحوث الماجستير.

الأصل أن يكون هناك مواءمة بين **الأدوات البحثية الكيفية كالملاحظة والمقابلة**، وبين **الأدوات البحثية الكمية كالاختبارات والمقاييس والأساليب الإسقاطية**.

هذا ما أردنا الحديث عنه فيما يتعلق بأدوات جمع البيانات. نسأل الله جل وعلا أن يوفق الجميع لما يحب ويرضى وننتقل إن شاء الله مستقبلاً إلى مرحلة جديدة تتعلق بمراحل البحث العلمي وسواء كانت مراحل أولية أو مراحل أساسية ثم نختم بعد ذلك منهجنا. وهذا وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



قام بتفريغ هذه المحاضرة من فريق عمل تفريغ المحاضرات:

- **عبير معتوق شلبي**
- **مروة الماحي**

الإشراف العام على فريق العمل، والمراجعة والتدقيق ،وضبط وإعادة الصياغة، والإخراج النهائي:

رئيفة درويش